الباب الثاني أنواع الكوارث

الفصل الأول :تعريفات الكوارث

الكوارث الطبيعية :

هي ابتلاء أو دمار كبير يحدث بسبب حدث طبيعي منطوي على خطورة و هناك تعريفات متعددة للكارثة حددتها المنظمات والهيئات الدولية والوطنية المتخصصة، ويشترط في التعريف الوضوح والشمولية والإيجاز ودقة اختيار الكلمات، ومن هذه التعريفات:

هيئة الأمم المتحدة: الكارثة هي حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة ويصبح الناس بدون مساعدة ويعانون من ويلاتها ويصيرون في حاجة إلى حماية، وملابس، وملجأ، وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى.

المنظمة الدولية للحماية المدنية :

الكارثة هي حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة، أو بسبب فعل الإنسان ويترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات، وتكون ذات تأثير شديد على الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية وتفوق إمكانيات مواجهتها قدرة الموارد الوطنية وتتطلب مساعدة دولية.

دليل الدفاع المدني الصناعي :

الكارثة هي حادثة كبيرة ينجم عنها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات وقد تكون كارثة طبيعية مردها فعل الطبيعة (سيول، زلازل، عواصف.. الخ) وقد تكون كارثة فنية مردها فعل الإنسان سواء كان إرادياً (عمداً) أم لا إرادياً (بالإهمال) وتتطلب مواجهتها معونة الأجهزة الوطنية كافة (حكومية وأهلية) أو الدولية إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية.

المنظمة الأمريكية لمهندسي السلامة:

التحوّل المفاجئ غير المتوقع في أسلوب الحياة العادية بسبب ظواهر طبيعية أو من فعل إنسان تتسبب في العديد من الإصابات والوفيات أو الخسائر المادية الكبيرة). وعُرّفت أيضاً بأنها (واقعة مفاجئة تسبب أضراراً فادحة في الأرواح والممتلكات وتمتد آثارها إلى خارج نطاق المنطقة أو الجماعة المنكوبة).

الكوارث الأرضية:

البراكين: البركان هو ذلك المكان الذي تخرج أو تنبعث منه المواد المنصهرة الحارة مع الأبخرة والغازات المصاحبة لها على عمق والقشرة الأرضية ويحدث ذلك خلال فوهات أو شقوق. وتتراكم المواد المنصهرة أو تنساب حسب نوعها لتشكل أشكالا أرضية مختلفة منها التلال المخروطية أو الجبال البركانية العالية. وتعد إندونيسيا من الدول التي توجد بها أكثر البراكين والتي تعد ١٨٠ بركاناً وهو

انفجارات تظهر على سطح الأرض نتيجة خروج المواد الباطنية اثر التحركات التي تعتري القشرة الأرضية

الزلازل : هو ظاهرة طبيعية عبارة عن اهتزار أرضي سريع يعود إلى تكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم اجهادات داخلية نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية. قد ينشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات الأرض.

وتؤدي الزلازل إلى تشقق الأرض ونضوب الينابيع أو ظهور الينابيع الجديدة أو حدوث أمواج عالية إذا ما حصلت تحت سطح البحر فضلا عن آثارها التخريبية للمباني والمواصلات والمنشآت وغالبا ينتج عن حركات الحمل الحراري في الأستينوسفير والتي تحرك الصفائح القارية متسببة في حدوث هزات هي الزلازل كما أن الزلازل قد تحدث خرابا كبيراً و تحدد درجة الزلزال بمؤشر وتقيسه من ١ إلى ١٠:من ١ إلى٤ زلازل قد لا تحدث أية أضرار أي يمكن الاحساس به فقط، من٤ إلى ٦ زلازل متوسطة الأضرار قد تحدث ضررا للمنازل، أما الدرجة القصوى أي من ٧ إلى١٠ فيستطيع الزلزال تدمير المدينة بأكملها ودفنها تحت الأرض حتى تختفي مع أضرار لدى المدن المجاورة لها.

و من أكثر الزلازل تدميرا:زلزال لشبونة ١٧٥٥ قتل فيه ما بين ال٦٠ إلى ١٠٠ ألف نسمة وكان من أشد الزلازل تدميرا على مر التاريخ.

زلزال سان فرانسيسكو ١٩٠٦ قتل فيه ما يقارب ال٣ آلاف شخص وبلغت خسائره حوالي ٤٠٠ مليون دولار وكان من أشد الزلازل التي ضربت كاليفورنيا.

زلزال جوجرات غرب الهند ٢٦ يناير ٢٠٠١

زلزال بم في إيران حيث قتل حوالي ٤٠ ألف شخص فيه وزلزال كشمير ٢٠٠٥ قتل فيه حوالي ٧٩ ألف شخص وزلزال هايتى٢٠١٠ قتل فيه حوالى ١٠٠الف شخص.

الانهيارات الجليدية:

الانهيار الجليدي هو تحرك مفاجيء لكمية من الجليد على جانب جبل وتنجم عنه عدة كوارث وقد يؤدي لهلاك الآلاف من الأشخاص

الكوارث المائية :

السيل كارثة طبيعية تحدث نتيجة تراكم كميات كبيرة من الأمطار لفترة طويلة من الزمن في منطقة محددة، أو ذوبان سريع لكميات كبيرة من الثلوج أو الأنهار أو العواصف والأعاصير.

تسونامي: هي موجة ضخمة محيطية تحتوي على سلسلة من الأمواج وقدراً هائلاً من المياه تسببها الزلازل والبراكين وغيرها، وتنشأ الموجة المدية عندما يحدث

انزلاق عمودي في قاع البحر من شأنه ضعضعة السطح الأفقي لقاع البحر فتنشأ على سطح البحر الموجة المديّة، وشأنها شأن أي موجه، تتجه الموجة المدية إلى الشواطئ ويعتمد على حجم الانزلاق الأرضي في قاع البحر، تتحدد كمية وحجم الموجة المدية ومقدار الخراب الذي تخلفه.

ومن أشهر موجات تسونامي ما نتج عن زلزال المحيط الهندي في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤، حيث ضربت سواحل العديد من الدول منها اندونيسيا، سريلانكا، تايلاند، الهند، الصومال وغيرها حيث وصف هذا الزلزال بأنه أحد أسوأ الكوارث الطبيعية التي ضربت الأرض على الإطلاق قتل فيه ما يقارب ال٢٥٠٠٠٠.

الكوارث المناخية

الجفاف:

هو التغير الذي يحدث في طقس المنطقة من حيث استمرار حالة الطقس الجاف وعدم هطول الأمطار لمدة طويلة وقد يؤدي إلى مجاعة وخاصة في البلاد التي تعتمد على الزراعة. ويعتبر إحدى أخطر الكوارث على مستوى الكرة الأرضية ويسبب هذا ضرر حقيقي بالناس.

الأعاصير:

هي عواصف هوائية دوارة حلزونية عنيفة، تنشأ عادة فوق البحار الاستوائية، ولذا تعرف باسم الأعاصير الاستوائية أو المدارية أو الأعاصير الحلزونية لأن الهواء

البارد (ذا الضغط المرتفع) يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الـــدافئ (ذي الضغط المنخفض)، ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة فتفقـــد مـــن ســـرعاتها بالاحتكاك مع سطح الأرض، ولكنها تظل تتحرك بسرعات قد تصل إلى أكثر من ٣٠٠ كيلو متر في الساعة. ويصل قطر الدوامة الواحدة إلى ٥٠٠ كيلو متر، وقد تستمر لعدة أيام إلى أسبوعين متتاليين. ويصاحبها تكوّن كل من السحب الطباقية والركامية إلى ارتفاع ١٥ كيلو متراً ويتحرك الإعصار في خطـــوط مســـتقيمة أو منحنية فيسبب دماراً هائلاً على اليابسة بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة، ومصاحبته بالأمطار الغزيرة والفيضانات والسيول، بالإضافة إلى ظاهرتي البرق والرعد، كما قد يتسبب الإعصار في ارتفاع أمواج البحار ويدمر القرى والمدن.

العواصف الثلجية: وتحدث عند تساقط الثلوج مع رياح بسرعة أعلى مـــن ٣٢ ميل/ساعة أو ٥١.٥٠ كلم/ساعة مع حجب كامل للرؤية وقد ينتج عنها خسائر بشرية ومادية معتبرة.

الزوابع :

مناطق ضغط جوي منخفض مع رياح حلزونية تدور عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي وباتجاه عقارب الساعة في النصف الجنوبي.

الحرائق:

ويمكن وصفها بأنها من أخطر المشاكل التي تواجهها البيئة بلا منازع، وقد يكون السبب الرئيسى فيها هو المناخ الجاف، وقد تستمر هذه الحرائق لأشهر وليس لأيام فقط وينجم عنها العديد من المخاطر وخاصة لانبعاث غاز أول أكسيد الكربون السام وهناك عاملان أساسيان في نشوب مثل هذه الحرائق عوامل طبيعية لا دخل للإنسان فيها، وعوامل بشرية يكون الإنسان هو أساسها: ومن أشهر الأمثلة على العوامل البشرية تلك الحرائق التي نشبت في إندونيسيا في جزيرتى "بورنيو " وسومارتا" ما بين عامى ١٩٩٧ – ١٩٩٨. وانبعث من هذه الحرائق غازات سامة غطت مساحة كبيرة من منطقة جنوب شرق آسيا مما نتج عنه ظهور مشاكل صحية وبيئية، وقد نشبت الحرائق في حوالي ٨٠٨ موقعاً تم تحديدها بصور الأقمار الصناعية وقدرت المساحة التي دمرتها الحرائق بحوالي ٤٥٦.٠٠٠ هكتاراً (٤٥.٦٠٠ كم مربعاً). ويرجع السبب الأساسي وراء هذه الحرائق تحويل إنتاج هذه الغابات من خلال إحلال زراعة النخيل لإنتاج الزيوت ناهيك عن الخسارة الفادحة للأخشاب والثروة النباتية والحيوانية والبشرية لأن الغازات السامة لهذه الحرائق تمتد إلى البلدان المجاورة ولا تقف عند حدود دولة بعينها ومن الأمثلة الأخرى لحرائق الغابات تلك الحرائق التي نشبت في البرازيل عام ١٩٩٨ والتي قضت على ما يفوق على المليون هكتاراً من غابات السافانا وقد عانت المكسيك أيضاً من الجفاف على مدار سبعين عاماً كما أدى إلى نشوب الحرائق لتقضى على حوالي ٣.٠٠٠ كيلومتراً مربعاً من الأرض وانتشار دخانها إلى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ويمكننا وصف حرائق الغابات بأنها أعظم كارثة بيئية لهذا العقد،

وكارثة أجيال لا تستطيع اتخاذ أية إجراءات وقائية بعيداً عن السياسات والحكومات، ولكن عليها أن تدفع الثمن وتتحمل العواقب ومن المؤسف لا توجد هيئة جادة ترغب في حماية مصالح هذه الأجيال المجهول مصيرها.

الصحة والأمراض :

الوباء هو انتشار سريع لمرض معدي ويعتبر من أكثر الكوارث الطبيعية فتكا، ومنها الطاعون الأسود الذي تفشى في القرن الرابع عشر وأدى إلى مقتل ما يزيد على ٢٠ مليون من البشر أي ما يعادل ثلث سكان أوروبا ووباء الجدري، والإيدز، وكذلك وجود تخوف لتحول أنفلونزا الطيور وانفلونزا الخنازير

المجاعات:

المجاعة هي ظاهرة يعاني فيها سكان منطقة معينة من سوء تغذية نتيجة أسباب عدة من أهمها الحروب، والكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين، لذا فهي تنتشر بشكل أساسي في الدول النامية أو دول العالم الثالث ويترتب على ذلك نقص فادح في الأكل لمدة طويلة مما يسبب موت الآلاف أو ربما الملايين من الناس جوعا.

الفصل الثانى: الحرائق

إن الأسباب التي تؤدي إلى اندلاع الحريق في المدرسة تكون لعدم توافر شروط السلامة في المباني وعدم إلمام المسئولين في المدارس أو لإهمالهم وعدم فرض الرقابة المشددة وعدم إجراء الصيانة الكهربائية الدورية.

وهناك حالات حريق حدثت فى مدارس منها ما عايشته بنفسى وأنا طالب فى المدرسة الثانوية نسوق بعضها ونستعرض إجراءات الإنقاذ والسلامة

ما العمل اذا ما شب حريق بمدرسة من المدارس أو قاعة من قاعات التدريس

ان سرعة التصرف والتصرف بشكل جيد وليس سريع فقط هو ما نطلق عليه إدارة الأزمة بنجاح وإليك مثالاً وقع فعلاً وتمت إدارته بنجاح

نشب حريق داخل قاعة دراسية أثناء تواجد الطالبات في فناء المدرسة الثانية المتوسطة بجدة دون أن تسجل أية إصابات.

وأكد الناطق الإعلامي لمديرية الدفاع المدني بمنطقة مكة المكرمة أن سرعة التصرف والتعاون السريع من قبل إدارة المدرسة كان إيجابيا، وأسهم في السيطرة على الموقف وتهدئة الطالبات تمهيدا لقيام الدفاع المدني بدوره دون تعطيل أو تأخير وهذه إشارة إلى إدارة الأزمة بحرفية ونجاح تام .

وأخليت ٤٥٠ طالبة من قبل إدارة المدرسة إلى جانب تدخل الدفاع المدني، للسيطرة على الحريق.

ويشار إلى أن فريق الإخلاء والإنقاذ باشر عمله في الإخلاء الفوري للطالبات

على مرحلتين الأولى من المبنى الرئيسي إلى الفناء، والثانية من الفناء إلى خارج المدرسة .

وحول تجاوب إدارة المدرسة والمعلمات مع الدفاع المدني، فقد كان إيجابيا جدا حيث قمن بدور مميز في احتواء الطالبات أثناء عملية الإخلاء الأمر الذي يدلل على وجود مستوى جيد من الوعي بثقافة السلامة المدنية، والتصرف في حالات الطوارئ بشكل مناسب.

وأوضح مدير الأمن والسلامة بإدارة التربية والتعليم للبنات بجدة أن الدورات المتخصصة في الأمن والسلامة بالتعاون مع إدارة الدفاع المدني يتم تنفيذها بكافة مدارس البنات بجدة الأمر الذي زاد من نسبة الوعي والتصرف بشكل مناسب في الحالات الطارئة مثل الحرائق

حريق في مدرسة أمية بدمشق

تصاعدت سحابة دخان كبيرة في دمشق هذا العام ٢٠١٠ ، إثر اندلاع حريق في ثانوية أمية للبنين ، دون أن يسفر ذلك عن وقوع أي إصابات ، وقال مدير المدرسة إن الحريق شب في إحدى الغرف الواقعة في الطوابق العليا من المدرسة وهي عبارة عن مستودع يحوي أوراق من المفترض أن ترحل .

وأشار خبير الوقاية من الحوادث إلى ضرورة تواجد مطفئات حريق في كافة المنازل والمدارس والدوائر الحكومية ومعالجة الأسلاك الكهربائية المهترئة وذلك لتفادي مثل هذه الحرائق ، بالإضافة إلى دمج طرق الوقاية بالمناهج التربوية .

وهذا دليل انعدام الوعى بكيفية التصرف حيال الأزمات المستقبلية وترك الأمور تسير إلى حين حدوث الكارثة .

وقد تلافت الإدارة التعليمية فى دمشق الأخطاء وشرحت اللجنة التى قامت بتجهيز المدرسة بعد الحادث نظرية إطفاء الحريق للطلاب وأعطتهم بعض الإرشادات المهمة التي تساعدهم على النجاة في حال حصوله.

حريق غرفة غياب مدرسة المشير الثانوية بالإسماعيلية

كان ذلك عام ١٩٨٠ حيث قام بعض الطلاب الذين تجاوزت نسبة غيابهم الحد القانونى المسموح به لحضور امتحان آخر العام وبعد انتهاء أحد أيام الدراسة لا أذكره على وجه التحديد بالقفز من على سور المدرسة وسكب بعض الكيروسين من أحد النوافذ بعد كسر زجاجه على احد المكاتب ثم إشعال النار بإلقاء ورقة مشتعلة من النافذة الأمر الذى أدى إلى احتراق جميع الأوراق وعند ذهابنا إلى المدرسة فى صباح اليوم التالى وجدنا التعامل مع الحدث كما لو كان احدهم يحرق قمامة منزله أو ضيعته فلا إدارة للأزمة ولا اهتمام ولا بحث عن الجانى ولو لم التقى بأحد أصدقائى الذى يعمل الآن مستشاراً فى وزارة العدل لما أخبرنى أحد بالفاعل حتى أخبرنى الفاعل بنفسه عما فعل وهو الآن قاضياً

الحل

ان إدارة أزمة الحريق شأنها شأن أى أزمة يجب الإستعداد لها والتدريب على كيفية التعامل معها حتى يمكن تلافى الأخطار والوصول بالخسائر إلى حدها الأدنى والاستعداد يشمل التجهيزات وهى طفايات الحريق وأجهزة الإنذار وحزامات إطفاء الحريق والعملية ليست فقط تجهيزات بل يجب التدريب على حسن

استخدامها وعمل صيانة للأجهزة بشكل دورى حتى لا نكتشف عدم صـــلاحيتها عند الاحتياج إليها

يجب أن يكون هناك فريق عمل يتم تدريبه على التعامل مع هـــذه التجهيـــزات وفريق صف ثانى له لتلافى مشاكل عدم تواجد أحد الموكول لهم المهمة

أما عن عملية الإطفاء ذاتها فتعتمد النظرية على كسر مثلث الاشتعال بإزالة أحـــد عناصره على الأقل لذلك تخضع عمليات الإطفاء إلى التصرف مع الحريـــق وفقـــاً لأحد ثلاث وسائل :-

الأولى منها تبريد الحريق باستخدام احد وسائل الإطفاء المناســـبة لطبيعـــة المـــادة المشتعلة كالماء أو الرمل أو المواد المنبثقة من طفايات الحريق

الثانية هي خنق الحريق ومنع وصول الأوكسجين إليه.

الثالثة الحد من وصول كمية المواد القابلة للاشتعال إليه.

وتشدد لجان الحد من الحرائق داخل المدارس فى دول العالم المتقدم على إنشـــاء غرفة كهربائية رئيسية مستقلة ومقفلة بمواصفات ضرورية للسلامة وتجهيز الممرات والمختبرات بأجهزة الإنذار وبطفايات حريق مناسبة يتـــم التدرب على استعمالها وصيانتها دوريا الحفاظ على نظافة المختبر والأدوات المستخدمة به وعدم تخـــزين المواد الكيميائية إلا بأقل قدر ممكن ولحاجة العمل فقط والأهم عـــدم اســـتخدام المواد الخطرة كالفوسفور إلا تحت إشراف مسئول المختبر أو أســـتاذ المـــادة وأن

تشدد الإدارة على عدم السماح للطلاب بالدخول إلى المختبر بمفردهم لأي غرض كان كما انه تتم توعية التلاميذ حول خطر الكهرباء وكيفية الوقاية منها وتغطيـــة المقابس الكهربائية كلها.

الفصل الثالث:السيول

أزمة الأمطار الشديدة تختلف حدتها وقوتها من بلد لآخر إذ ليس كل البلـــدان يكون فيها السيول من الأشياء المعتادة أو التى يمكن توقعها فمثلاً فى مصر جـــاءت سيول سيناء على غير المتوقع أما فى بلد مثل السعودية فيمكن توقع السيول نظـــراً لاعتياد الإدارات المعنية على ذلك وبالتالى تختلف إدارة الأزمة ما بين بلد وآخـــر والمحدد الأساسى فى أى خطة للتعامل مع الأزمة هو مدى اعتياد حـــدوث المطـــر الشديد وتكراره خاصة اذا كان فى مواسم معروفة

فى المناطق المعتاد حدوث سيول فيها

١ ــ عدم صرف الطلاب أثناء هطول الأمطار وابقائهم داخل المـــدارس تحـــت إشراف المدير حتى يزول خطر الأمطار والسيول .

٢ ــ التأكيد على سائقي الحافلات توخي الحذر وعدم السير بمجـــاري الســـيول والبقاء في أماكن آمنه .

٣ ــ متابعة حالة الطقس من خلال وسائل الإعلام والأدوات المتاحة

٤- أما الطلبة الذين يرتادون المواصلات العامة فالأفضل أن يتم استدعاء أوليـــاء أمورهم واستلامهم بأنفسهم حرصاً على سلامتهم .

مع توعية أولياء أمور الطلاب بذلك .

ومن آراء أحد أولياء الأمور قال المدرسة مثلها مثل المترل وربها مديرها وهـــو الأقرب لتفعيل الإجراء الملائم تجاه طلابه عند نزول المطر الشديد وجميع الحلـــول

المطروحة سليمة ولكن وفق واقع قوة وضعف المطر وموقع المدرسة وصلاحية المبنى وبعد وقرب منازل الطلاب والمعلمين على حد سواء

بينما هناك رأى ثانى يرى فعند تسجيل الطالب بالمدرسة لا بد أخذ بيانات الطالب من ولي أمره مباشرة حتى أدق التفاصيل مثلا :

- عنوان سكن الطالب مع رسم كروكى للموقع .
- وسيلة وصول الطالب للمدرسة (سيرًا على الأقدام أم سيارة خاصة أم سيارة أجرة)
- وسيلة وصول الطالب للمنزل (سيراً على الأقدام أم سيارة خاصة أم سيارة أجرة)
- اسم السائق وصلة قرابته للطالب ورقم جواله في حالة الجواب سيارة خاصة
- هل الطالب يأتي بمفرده للمدرسة أم مع طلاب آخرين - في حالة الإجابة مع آخرين يحدد صلة قرابتهم للطالب وتحدد الصف الدراسي لكل طالب .
- أرقام الهاتف الثابت والنقال لولي الأمر سواء المنزل أو العمل أو القريب .
- تزويد جميع أولياء أمور الطلاب بأرقام الهاتف النقال لكل من مدير المدرسة والوكيل لتسهيل وسرعة تواصل ولي الأمر مع إدارة المدرسة .
- تحديث بيانات جميع طلاب المدرسة مع بداية كل فصل دراسي .
- عمل برنامج حاسوبي خاص ببيانات الطلاب .
- عمل اجتماع مع المعلمين لإعداد خطة محكمة لمواجهة أي خطر يجبر إدارة المدرسة لانصراف الطلاب قبل نهاية اليوم الدراسي .
- الاشتراك في رسائل الجوال عن طريق الانترنت وتسجيل أرقام هواتف أولياء

أمور جميع الطلاب ليسهل على إدارة المدرسة إبلاغ جميع الآباء بانصراف أبنائهم من المدرسة بأسرع وقت ممكن .

وفى مصر وبالتعامل مع سيول العريش فلقد فشل مديري إدارة الأزمات بالمحافظة وعلى رأسهم مديرية الري في التقاط إشارات الإنذار المبكر وهى تحذيرات هيئة الأرصاد الجوية بأن الجو متقلب واحتمال سقوط أمطار تنذر بسيول مع تحديد أماكنه بمحافظة أسوان وجنوب سيناء وشمال سيناء

وقبل حدوث السيول بوقت كاف كما أكد الدكتور على قطب المتحدث الرسمي باسم هيئة الأرصاد الجوية أنه قد أرسل تحذيراته للمحافظين، في المحافظات المنكوبة شمال سيناء، وجنوبها، وأسوان، وقال قطب: لم أكتف بذلك بل ونشرت هذه التحذيرات في الصفحة الأولى من الجرائد القومية، وأرسلت بيانا رسميا من الهيئة قبلها بخمسة أيام و"لم يتبقى إلا أن أكلمهم على تليفوناتهم المباشرة التي لا أعرف أرقامها للأسف، وأكد قطب أنه يعانى من إرسال الفاكسات، فكيف سيقوم بالاتصال بهم، وأكد قطب أنه يقوم بذلك سنويا كل عام، ليضمن أن تسرع المحافظات باتخاذ الاحتياطات اللازمة، مؤكدا أن المشكلة كانت أكبر من المتوقع، وأن قوة السيول لم تكن متوقعة .

وتمر الأزمات والكوارث بخمس مراحل أساسية سبق ذكرها فإذا فشل مدير الأزمة أو متخذ القرار في إدارة مرحلة من هذه المراحل فأنة يصبح مسئول عن وقوع الأزمة وتفاقم أحداثها والسيول لا تحتاج إلى إخطار أو تنويه شأنها شأن كل الكوارث الطبيعية فهي تأتى على غير المعتاد فجأة وأيضا سرعة تدفق المياه الجارفة

وما تحمله من رمال وكتل صخرية ومواد عالقة تؤدى إلى إحداث أضرار جسيمة مادية ونفسية إذا فشلت المحافظة في إدارة المرحلة الأولى ولم تهتم بتحذيرات الأرصاد واعتبرته كارثة طبيعيه يصعب التعامل معها فأنها تتحمل بذلك المسئولية ووقوع الكارثة بهذا الشكل فكيف ستتعامل مع المراحل الباقية .

وظاهرة السيول ليست ظاهرة طبيعيه جديدة لكنها تحدث بشكل متكرر تخف حدته وتزيد طبقا لعوامل المناخ والطقس وفى هذه الكارثة بالذات أرسلت الأزمة الإشارات قبل وقوعها بفترة طويلة وهى خمسة أيام حسب أقول هيئة الأرصاد الجوية والتي تنبئ باحتمال وقوع سيول في المحافظة وإذا لم يواجه الاهتمام الكافي تحدث الكارثة .

لوحظ أن المديرين في هذه الكارثة على درجة عالية من حجب الإشارات حتى وقعت الكارثة .

والدروس المستفادة هى :

• ضرورة التخطيط الجيد قبل الكارثة حيث تضع السلطة المختصة خطة لمواجهة الكوارث المحتملة وتتكون عناصر الخطة من دراسات تحليله عن احتمال وقوع كوارث مثل السيول وغيرها من الكوارث التي يجب وضعها في الاعتبار ويجب أن تشمل الدراسة عن الكوارث المحتملة نوع الخطر والمكان المحتمل وقوعه فيه نطاق التأثير،فترة الاستمرار ، الكثافة السكانية ، المباني السكانية ،والاحتياجات الاجتماعية والنفسية للمواطن

•إنشاء مراكز العلميات وليس دور غرفة العلميات تلقى الإشارات فقط كما حدث في سيول يناير ٢٠١٠ ثم قبل نهاية اليوم الأول من الكارثة انقطعت الاتصالات نهائيا وعرضها على متخذ القرار بل دور ثاني وهو لديها نظم اتصال فعال على مستوى السلطة العليا ومستوى السلطة الأدنى المتابعة مع كل غرف العلميات الموجودة خارج المحافظة ووسائل الاتصال بها التنسيق بين المقدمين للمعونات سواء داخلية أو خارجية لديها اتصال بكافة أجهزة الخدمات مثل الحماية المدنية خدمات الإيواء والشرطة والنجدة خدمات استقبال المعونات ووسائل الإعلام الجهات التي لديها معدات ثقيلة تساعد في الإنقاذ الخدمات الطبية مثل الإسعاف والمستشفيات وفى حقيقة الأمر يكون ما اشرنا إلية مكتوب ومعد مسبقا ولكن الكارثة حجمها اكبر منا جمعيا وهذه الكارثة يجب دراستها جيدا وتحديد نقاط الضعف فيها ومعالجتها مثل بناء الجسور وكباري علوية واستخدام الإسعاف الطائر غير الأراضى وطائرات الهليكوبتر

•دعوة هيئة التخطيط العمراني لإعادة تخطيط المناطق التي تأثرت بالسيول فلا يتم بناء مدارس فى مناطق معتادة ان يحدث بها سيول ولا فى المخرات

•دفع التعويضات العاجلة للمتضررين على وجه السرعة

•إجراء تجارب عملية لغرفة العمليات تكون وهمية لموقف حدوث سيول لرفع كفاءة التشغيل مع قيام جميع المديريات بواجباتها في أسرع وقت ممكن على سرعة احتواء الضرر وإعادة الحياة الطبيعية مرة أخرى إذا أردنا أن نتعلم من أخطاءنا

•إعادة دراسة مجارى السيول بما يتناسب مع كميات السيول

•سرعة إعادة الأبنية الأساسية كالمدارس والمساكن التي تضررت من جراء السيول

•أخيرا يجب تطهير مجرى السيل ومنع بناء أى حوائط خراسانية مهما كانت الظروف ويكفينا ما حدث من كارثة تصبح أزمة يمتد أثرها لأجيال قادمة ومدة طويلة

الفصل الرابع :الأوبئة

الإنذار بحدوث الأوبئة

يتعرض الأمن الصحي العالمي حسبما أشير إليه في القرار جراء نشوء عوامل ممرضة جديدة، أو تم التعرف عليها حديثًا، وإمكانية إطلاقها عمدًا أو عرضًا،

ومعاودة ظهور تهديدات وبائية معروفة ومع أن الأسلحة البيولوجية تمثل أوضح التهديدات الخطرة على الأمن فإن الأمراض السارية المستجدة أو التي يمكن أن تتحول إلى أوبئة مثل (الأنفلونزا أو الالتهاب السحائى أو متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم سارس، أو الكوليرا أو حمى فيروس الإيبولا) تهدد أيضًا الأمن الصحي العالمي لأنها تتحدى على نحو متكرر وغير متوقع الخدمات الصحية الوطنية وتعطل برامج المكافحة الروتينية، وتحول مسار الاهتمام وتوجيه الأموال وتتسبب عوامل ممرضة معروفة في معظم الفاشيات والأوبئة، لكنَّ أمراضًا معدية جديدة لا تزال تظهر، ويبدو أن كثيرًا منها حيواني المنشأ ولا تعترف الأوبئة بالحدود الوطنية، وإذا لم يتم احتواؤها فإنها قد تنتشر بسرعة على النطاق الدولي وتشكل أنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير ناشئة وغير مسبوقة ، خطرًا بالغًا على صحة الإنسان وغالبًا ما تثير المعلومات غير المتحقق من صحتها وغير الدقيقة عن انتشار الأمراض، ردود أفعال مفرطة من جانب وسائل الإعلام والسلطات تؤدي إلى إشاعة الذعر وإلى استجابات مضطربة وغير ملائمة قد تؤدي بدورها إلى انقطاع هام في أنشطة التجارة والسفر والسياحة، وخللاً فى العملية التعليمية مما يفرض مزيدًا من الأعباء الاقتصادية على البلدان المتضررة

ومن الضرورى وليس من قبيل الترف العلمى تحديث وتنفيذ استراتيجيات وطنية وإقليمية وعالمية لترصد الأمراض الوبائية المعروفة واحتوائها، والاستفادة من الأدوات والمعارف الجديدة ويتعين تعزيز الآليات اللازمة لكشف الأمراض والأوبئة غير المتوقعة والتحقق منها والاستجابة لمقتضياتها بسرعة وفعالية على كل من الصعيد المحلي والوطني والإقليمي والدولي

ويتعين إعداد خطط عمل وطنية للإنذار بحدوث الأوبئة والاستجابة لمقتضياتها، وتنفيذ هذه الخطط وتقييمها داخل النظم الوطنية لرصد الأمراض السارية، واتباع أسلوب يركز على عدة أمراض،بقدر الإمكان وأخيرًا، فإنه لابد من تنفيذ اللوائح الصحية الدولية المنقحة من أجل توفير إطار تنظيمي للأمن الصحي العالمي.

الهدف والحل

– اكتشاف تهديدات الأوبئة والجوائح والأمراض المستجدة التي تثير قلقًا وطنيًا ودوليًا والاستجابة لمقتضياتها، في الوقت المناسب

– تعزيز القدرات الوطنية على إحراز تقدم كبير في المكافحة المكثفة أو الاستئصال لأمراض المناطق المدارية المتوطنة المستهدفة.

– زيادة فرص الحصول على تدخلات وتقنيات وأدوات مبتكرة وعالية المردود.

– معالجة شواغل الصحة البيئية التي تهم المجموعات السكانية المعرضة لخطر شديد وخصوصًا الأطفال والعمال والفقراء من سكان الحضر (بواسطة المبادرات المتخذة

على كل من المستوى العالمي والإقليمي والُقطري والتي تنفذ من خلال الشراكات والتحالفات وشبكات مراكز الامتياز المتسمة بالفعالية.

الفصل الخامس : الإشاعات

الإشاعات–غاياتها وأساليب مواجهتها

تعتبر الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة ،وليست وليدة اليوم،لازمت الحياة البشرية على الأرض،واتخذت عدة أشكال عبر التاريخ الإنساني،وتطورت بتطور المجتمعات، متلازمة مع حركة الصراع والنزاع والاختلاف،ومصاحبة للأطماع الاقتصادية والعسكرية،ومرافقة للتغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية والثقافية،غير أنها أكثر شيوعا وانتشارا مع الحملات العسكرية والحروب .

وإذا كانت الشائعة مستمدة من الفعل الثلاثي"شاع" فان الإشاعة من الفعل الرباعي"أشاع" وتعني أنها محمولة ومنقولة بواسطة أفراد متطوعين او مكلفين وبالوسائل والأساليب المختلفة التي تجعل منها مادة سهلة الانتشار، سريعة التأثير،فهي تنطلق من جزء من الواقع أو خبر أو حديث بعيدا عن المصدر أو الشكل الذي قيلت فيه وتلوكها الألسن وتتناقلها الأفواه ووسائل الاتصال التقليدية في الحياة اليومية الاجتماعية،ولذلك تستخدم الشائعة(أحيانا) في قياس الرأي العام،فهي عبارة عن استطلاع رأي يتعرف المهتمون من بثها ونشرها وتداولها على طبيعة اتجاه الرأي العام،والتعرف على مواطن الخلل والقوة في بنيان المجتمع،ليكون بذلك سبيلا لوضع الفلسفة السياسية العامة للقضية التي كانت الإشاعة مادتها سواء كانت لإصلاح المجتمع أو للإغارة على المجتمع المقابل أو المعادي.

مفهوم الإشاعة:

الإشاعة هي عبارة نشر خبر ما بصورة غير منتظمة،وبدون التحقق من صحته،والإشاعة تقوم بنشر الخبر بطريقة شبه سرية،ولا تذكر مصادره،وكثيرا ما تنشر أخبارا وهمية،وقد تكون حقيقية،ولكنها تلبسها كثيرا من التحريف والتحوير الذي يشوه صورة الحدث الأصلي وهي تعتمد بالأساس على الاتصال الفردي لشيوعها ولسريانها،وهذه الظاهرة الاجتماعية القديمة،قامت بوظيفة الإعلام في فترة زمنية طويلة من حياة المجتمع البشري قبل ظهور الإعلام بمفهومه المعاصر.

يمكن تعريف الإشاعة، بأنها ضغط اجتماعي مجهول المصدر، يحيطه الغموض والإبهام،وتحظى من قطاعات عريضة بالاهتمام ويتداولها الناس لا بهدف نقل المعلومات،وإنما بهدف التحريض والإثارة وبلبلة الأفكار

أهداف الإشاعة:

تعتبر الإشاعة التي يتم ترويجها بين الناس عن قصد أو غير قصد من أهم الوسائل الدعائية،والإشاعة غير المقصودة تسمى ثرثرة،ويجد كل من ناقلها أو مستقبلها لذة في روايتها،وقد يجد بعض الناس متعة في رواية الإشاعة،ويكثر ترويج الإشاعات في زمن الحروب أكثر منها في زمن السلم وأوقات الهدوء والاستقرار، لأن الناس يستولي عليهم الخوف والرعب ومن أهم أهداف الإشاعة التي تسعى لتحقيقها ما يلي:

١- تكمن خطورة الإشاعات في أنها تساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين

أفراد المجتمع تمهيدا لتدمير استقراره النفسي من خلال نشر الفتن وتفكك وحدة المجتمع بحيث يصبح ممزقا وشعبا وتضعف معنوياته.

٢- العمل على تدمير القوى المعنوية لدى"الخصم" وبث الفرقة والشقاق والإرهاب والرعب ،وتستعمل الإشاعة كستارة"دخان"لإخفاء الحقيقة،كما يمكن استخدامها كطعم لاصطياد المعلومات والحط من شأن مصادر الخصم.

٣- تلعب الإشاعة دورا فاعلا وخطيرا في أوقات الحروب،لأنها تثير عواطف الجماهير وتعمل على بلبلة الأفكار،ولها دور هام في الدعاية السوداء..

عوامل انتشار الإشاعة:أ- تبرز الإشاعة دائما في أجواء الترقب والتوقع،وعدم الاستقرار و اللا ثقة.

ب- وجود أجواء التوتر النفسي التي تخيم على المجتمع .

ج سوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي،وتفشي ظاهرة البطالة في المجتمع.

مراحل ظهور الإشاعة: تجتاز الإشاعة قبل ظهورها وانتشارها وسريانها بين الناس ثلاث مراحل هي:

١- مرحلة الإدراك الانتقائي:إي إدراك الحدث أو الخبر من جانب شخص أو عدة أشخاص،ويرجع اهتمام هؤلاء بالحدث أو الخبر لمغزاه الاجتماعي في نفوسهم.

٢- مرحلة التنقيح بالهدف والإضافة:وذلك حتى تتلاءم العناصر المكونة للإشاعة مع بعضها البعض من جهة ومن ثقافة المجتمع من جهة أخرى.

٣- مرحلة الاستيعاب النهائي والانطلاق والانتشار بين الجماهير:وذلك بعد أن تكون مستساغة سهلة لاستيعاب متوافقة مع المعتقدات والأفكار والقيم السائدة

في المجتمع.

ويخضع انتشار الإشاعة لشرطين أساسيين هما:الأهمية والغموض،ويرتبط هذان الشرطان ارتباطاً كميا بدرجة انتشار الإشاعة حيث أن شدة سريان الإشاعة هي محصلة أهمية الموضوع بالنسبة للأفراد المعنيين ودرجة الغموض المتعلقة بالخبر أو الحدث،فشدة سريان الإشاعة لا يكون حاصل جمع الأهمية+الغموض..وإنما هي حاصل ضرب (الأهمية X الغموض بمعنى أنه إذا كانت أهمية الخبر"صفراً"أو إذا كان الغموض"صفراً" فلن تكون هناك إشاعة،وإذا كانت طبيعة الإشاعة تتركز في الغموض والأهمية،فيمكن أن نقول،أن فرصة انتشار الإشاعة تزيد كلما ازدادت درجة الانسجام والتناسق بين شكل الإشاعة وصياغتها.كما تزداد سرعة انتقالها كلما كان الوسط الاجتماعي مستعداً لتقبلها،وكلما كان محتوى الجد الذي تحتويه الإشاعة مختصراً،وأخيرا يزداد انتشار الإشاعة،إذا عبرت عن رمز اجتماعي أو نفسي برغبة أو برهبة أعضاء الجماعة.

أنواع الإشاعات:

تنقسم الإشاعات إلى ثلاث أنواع رئيسة هي:

١- إشاعة الإسقاط:

أي التي تستطيع بها الأنا(الذات)حماية نفسها عن طريق إسقاط رغباتها الشاذة أو المكبوتة على عناصر البيئة الخارجية.

٢- إشاعة التبرير:

يعتبر التبرير حيلة نفسية،يلجأ إليها الفرد عندما يعوزه الدليل العقلي والأسباب المنطقية،وهذه الحيلة قد تكون سبباً كافيا لاطلاق الإشاعة

٣- إشاعة التوقع:

وهي تنتشر عندما تكون الجماهير مهيأة لتقبل أخبار معينة أو أحداث خاصة مهدت لها أحداث سابقة كإشاعات النصر أو الهدنة في زمن الحرب وغيرها،كما تنقسم الإشاعات إلى أنواع أخرى مثل:

"الإشاعة البطيئة الزاحفة الإشاعة السريعة الطائرة الإشاعة الهجومية."

أثر الإشاعة على التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم فى مصر تلقت خلال الشهر الماضي والأيام الأولى من الشهر الجاري تقارير من مديريات التربية والتعليم على مستوى الجمهورية تؤكد تزايد نسبة الغياب داخل المدارس بسبب انتشار شائعة خطف الأطفال من أمام المدارس في جميع المحافظات بالإضافة إلى شائعات تفشي وباء أنفلونزا الخنازير في مصر، حيث أشارت التقارير إلى أن نسبة الحضور في المدارس الابتدائية على مستوى الجمهورية ٩١% من إجمالي عدد التلاميذ في حين وصلت النسبة في المدارس الإعدادية ٣٢% ووصلت إلى نسبة حضور ٦٢% في المرحلة الثانوية.

أكد مستشار وزارة التربية والتعليم على أن نسبة الغياب في المدارس العامة والخاصة وصل إلى أقصى درجاته بسبب الشائعات التي جعلت أولياء الأمور

يحتجزون أبنائهم في البيوت ويستعينون بالمدرس الخصوصي كعوض عن المدرسة، في الوقت نفسه تدرس الوزارة إصدار قرارا استثنائيا بعدم فصل التلاميذ والطلاب بسبب تخطي نسبة الغياب لحين مرور الأزمة – على حد تعبيره .

وأضاف أن الشائعات سوف تؤثر بالقطع على مستوى الطلاب وعلى درجة تحصيلهم للمناهج لأن أولياء الأمور يخشون على أبنائهم من الخروج حتى للدروس الخصوصية وبالتالي فإن من المستحيل أن يوفر ولى الأمر مدرسين لجميع المواد لأبنائه وبالتالي فإن الشائعات سوف تأثر بشكل مباشر على نتائج امتحانات هذا العام .

وأشار المستشار إلى أن عدد كبير من أولياء الأمور يذهبون مع أبنائهم منذ بداية اليوم الدراسي وحتى نهايته وينتظرونهم إما أمام المدارس أو في الأحواش المدرسية وهذا أمر ليس متاح لكل أولياء الأمور،مشيرا لأن هذه الظاهرة لم تشهدها الحياة التعليمية منذ زمن بعيد، حيث كانت آخر الأزمات عام ١٩٩٥ عندما انتشرت شائعة بتفشي مرض الحصبة الإنجليزي القاتلة بين تلاميذ المدارس فكانت نسبة الحضور في جميع المدارس وجميع المراحل حوالي ١٥% فقط.

أساليب مواجهة الإشاعة:

يرى الخبراء في الحرب النفسية والدعاية، إن الإشاعات تمثل جزءا من الحرب النفسية،وان مقاومتها هو جزء من مقاومة الحرب النفسية ذاتها، وان التصدي لظاهرة انتشار الإشاعات في المجتمع،هو مسؤولية جماعية،أي أنها تقع على كاهل كل فرد من أفراد المجتمع من خلال تجنب ترديد الإشاعة ونشرها بين الناس،وإبلاغ الجهات المسئولة عنها فور سماعها،وذلك بهدف القضاء عليها في

مهدها،وتقف مباشرة عند ذلك الشخص الذي أبلغ عنها، ليأتيه التوضيح الصحيح من المسئولين الذين ابلغهم بها وتجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن القرآن الكريم قد رسم طريقا واضحا للمسلمين في مقاومة إشاعة الافك،وهي طريق يمكن للمسلمين أن يسلكوه في كل زمان ومكان،ومن ذلك قوله تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ{١٥} وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ{١٦} يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{١٧}سورة النور آية١٥-١٧

ولما كانت الإشاعة من أخطر ما يتهدد الأمة ووحدتها وقواها المعنوية والنفسية،كانت مواجهتها ترتكز على العلم والخبرة، بشكل فعال،لقطع جذورها من نفوس الناس،واقتلاع أثرها،لتبدو وكأنها لم تكن،وكانت هذه المقاومة أمرا على أقصى درجات الأهمية،ومن صور اهتمام الدول بمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة،أنها خصصت لها أكفأ رجالها وأجهزتها الإعلامية والمنظمات الشعبية والسياسية بهدف كبح جماحها وفرملة تقدمها وتغلغلها في الأمة ومكافحتها.

ومن أهم الإجراءات والأساليب لمقاومة الإشاعات نذكر ما يلي:

١- تعاون الجمهور في الإبلاغ عن الإشاعات والذين يروجونها.

٢- تكاتف وسائل الإعلام من أجل عرض الحقائق في وقتها،ونشر الثقة وتنمية الوعي العام بين الجماهير.

٣- التوعية والإرشاد لتثبيت الإيمان والثقة ، والثقة المتبادلة بين القمة والقاعدة.

٤- تولي الأمر في مواجهة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة (الإشاعة) إلى أهل العلم والمعرفة والخبرة والخلق والدين.

٥- ضرورة تفنيد الإشاعة بالحجج والبراهين والأدلة والحقائق الثابتة،من خلال قيام المسئولين بتكذيبها والبحث عن مصدرها منبعها الأولي والقضاء عليها من جذورها،وكشف مروجيها وأغراضهم الخبيثة.

٦- يتعين على أفراد المجتمع الابتعاد قدر الإمكان عن الإشاعات،وعدم الهروب من الواقع الذي يعيشه الإنسان مهما كان قاسيا ومرا،مع ضرورة العمل المستمر والثقة بالنفس والإيمان بالله والكفاح والصمود،وعدم اليأس وسيادة المودة والمحبة بين أفراد المجتمع.

٧- العمل على تفحص الإشاعات ودراستها ومن ثم وضع خطة مضادة لها تكون قادرة على احتوائها،وهذا يقع على عاتق الخبراء والعلماء المتخصصين في مجالات علم النفس والاجتماع والإعلام والتربية،إضافة الى خبراء في المجالات الأمنية والاستراتيجية والعسكرية،بحيث يكون من مهام هذا الجهاز دراسة الإشاعات وأبعادها وتأثيراتها على المجتمع،كذلك وضع خطط وبرامج مضادة مثل شن العمليات النفسية ضد"الخصم" وكسر شوكته.

٨- تخصيص مكتب للاستعلامات، لمقاومة الإشاعة،ويمكن الاتصال به على عدة أرقام هاتفية، بحيث يجيب المختصون على أي استفسار حول الإشاعات التي يتم ترويجها،وبذلك يتم القضاء على الإشاعة في مهدها قبل نشرها على الرأي العام.

الفصل السادس :الحروب

فى الحروب هناك ما نشاهده وما لا نشاهده فما نشاهده هو الصور المؤلمة للمصابين والقتلى والدمار، وقد يكون الزمان كفيل بتجاوزها ونسيانها، ومالا نشاهده ولا يمحوه الزمن هو الأثر النفسي الذي ستتركه هذه الحروب بداخل كل من عاصرها وعايش الرعب والقلق وفقد عزيز أو قريب أو منزل يستظل بظله ليجد نفسه في العراء فالسلاح الأشد فتكاً في هذه الحروب هو التدمير النفسي الذي يدمر التوازن النفسي للمدنيين وعلى وجه الخصوص الأطفال.

ولعلنا في العالم العربي لا نعطي اهتماماً كبيراً بالرعاية النفسية والوسائل المطلوبة لاحتواء رد فعل الصدمات على الأطفال أثناء الحرب في حين أن غالبية المختصين يؤكدون أن أخطر آثار الحروب هو ما يظهر بشكل ملموس لاحقاً في جيل كامل من الأطفال سيكبر من ينجو منهم وهو يعاني من مشاكل نفسية قد تتراوح خطورتها بقدر استيعاب ووعي الأهل لكيفية مساعدة الطفل على تجاوز المشاهد التي مرت به.

ومن الممكن تفادي هذه الحالات فقط إذا تذكر أحدهم الجانب النفسي للطفل في هذه الأوقات العصيبة فمثلا في العراق وحسب ما ورد على لسان أحد ممثلي الأمم المتحدة، أكثر من نصف مليون طفل عراقي من الأرجح أنهم سيكونون بحاجة إلى علاج نفسي من جراء الصدمة النفسية التي تعرضوا لها خلال الحرب حيث يقول (كاريل دي روي):(هناك ٥.٧ مليون طفل عراقي في المدارس الابتدائية نتوقع أن يحتاج ١٠% على الأقل من هؤلاء الأطفال إلى علاج نفسي من صدمات تعرضوا لها خلال الحرب

كذلك تؤكد الدكتورة نعمة البدراوي أخصائية الطب النفسي: تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الإنسان أقسى مما قد يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية وأكثر رسوخاً بالذاكرة ويزداد الأمر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربة وتعيق الكشف عن هذه الحالات لدى الأطفال صعوبة تعبيرهم عن شعورهم أو الحالة النفسية التي يمرون بها بينما يختزلها العقل وتؤدي إلى مشاكل نفسية عميقة خاصة إذا لم يتمكن الأهل أو البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها

ومن أهم الأزمات التي يتعرض لها الأطفال خلال الحروب:

سوء التغذية في المناطق الفقيرة — المرض – التشرد – اليتم والفواجع – المشاهد العنيفة – الإرغام على ارتكاب أعمال عنف – الاضطراب في التربية والتعليم

وقد تصاحب هذه الحالات نوع من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود، صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات.... وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن خوفه بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراخ أو الانزواء في حالة من الاكتئاب الشديد إلى جانب الأعراض المرضية مثل الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، التقيؤ، التبول اللاإرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، آلام وهمية في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون أو يتعرضون للتعذيب،وفي حال مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة لأشخاص مقربين منه أو جثث مشوهة أو حالة عجز لدى مصادر

القوة بالنسبة له مثل الأب و الأم يصاب عندها بصدمة عصبية قد تؤثر على قدراته العقلية.

وغالباً ما تظهر هذه المشاعر التي يختزنها الطفل أثناء اللعب أو الرسم فنلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون أو يتعرضون للموت والإصابات وأدوات عنيفة أو طائرات مقاتلة وقنابل ومنازل تحترق أو مخيمات ويميلون إلى اللعب بالمسدسات واقتناء السيارات والطائرات الحربية حيث يجدون في العاب العنف هذه خير ملاذ للتعبير الحي عن انعكاسات تلك المظاهر،وقد وجدت الدراسات الاجتماعية تبريرات لإقبال الأطفال على اقتناء لعب العنف حيث ترى الأستاذة د. ناهد عبد الكريم رئيس قسم الاجتماع في كلية الآداب/ جامعة بغداد أن ظاهرة إقبال الأطفال على اقتناء اللعب النارية ظاهرة خطيرة يمارسها الأطفال وان لها نتائج سلبية كثيرة على حياتهم وحياة الآخرين ومن ثم خلق نوع من الاضطراب لديهم فالطفل لا يستطيع أن يعي ما تؤدي إليه هذه اللعبة فهو قد يتصورها لعبة يتسلى بها ولكن نتائجها وخيمة.

وتحصر الدكتورة أسبابا عديدة لهذه الظاهرة منها تأثره بما يشاهده سواء في الوسط الذي يعيشه أو عن طريق وسائل الإعلام كالفضائيات أو ما يشاهده في الشارع من خلال مرور الأرتال العسكرية سواء كانت أميركية أم عراقية والطفل بطبيعته يحب التقليد وعن طريق الإيحاء والعدوى الاجتماعية يمكن انتشار استعمال هذه اللعب والتي تحول الطفل من الجانب التربوي إلى واحدة من حالتين الأولى (تخيفه وترهبه والثانية تشجعه على التخويف والإرهاب وفي كلا الحالتين تؤدي

بالطفل إلى مرض نفسي خطير فإذا لم تمرضه نفسيا فإنها تجعله متقلب المزاج وعندما يكبر سيتساءل أيهما أهم السلاح أم الحاجات الأخرى التي يحتاجها المجتمع فإذا تبين له أن السلاح أهم تشجع على خوض الحروب أو يشجع عليها أما إذا أحس أن العكس هو المطلوب لتوفير الحاجات الأساسية للناس وهذا ما يؤدي به إلى كره أهله على الخطأ الذي ارتكبوه وهو تشجيعهم له في الطفولة على اقتناء الأسلحة على شكل ألعاب.

دور الأهل

تخلص توجيهات المختصين في هذا المجال إلى أنه على الأهل في حال تعرض الطفل لظروف مروعة أن يبدءوا مباشرة بإحاطتهم بالاطمئنان ولا يتركوهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد دون دعم نفسي وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم وطمأنتهم بأن كل شي سيكون على ما يرام وأنهم لن يصيبهم شي مع التركيز على بث كلمات من الحب أو تشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروع خاصة في أوقات الغارات المخيفة في حال وقوعها على مقربة منهم، فهذه اللحظة هي الأهم في حياة الطفل النفسية وكلما تركناه يواجهها وحده يزداد أثرها السلبي بداخله على المدى القريب والبعيد.

وبالنسبة للأطفال الأكبر سناً يمكن مناقشة ما يجري معهم وإقناعهم بأنهم في مكان آمن أو أن القصف لن يطالهم وأن الأهل متخذين كافة الاحتياطات لحمايتهم، مع ضرورة عدم منعهم من البكاء أو السؤال عن ما يجري والحديث عنه

فمن الضروري معرفة ما يدور في تفكير الطفل وأن نترك لمشاعره العنان في هـــذه الأوقات حتى لا تتراكم الصدمة.

ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأب أو الأم للتعبير عن مشـــاعرهم مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجـــاوب معهـــا،ومن المهم أيضاً أن يراقب الآباء تصرفاتهم ويحاولوا المحافظة على الحالة الطبيعية لهم وقوة التحمل وتلطيف الأجواء ليبثوا الثقة في نفوسهم، وأن لا يتغير أســـلوب الحيـــاة بشكل كبير وبقدر المستطاع.

لم تكن المدارس الفلسطينية وطلبتها بمنأى عن الاستهداف الإســـرائيلي خـــلال عدوان "الرصاص المصبوب" على قطاع غزة، لكن تأثيرات هذا العدوان ما زالت تعصف بالمسيرة التعليمية، الأمر الذي اضطر وزارة التربية والتعليم ووكالة الغوث إلى اللجوء إلى وسائل بديلة للتخفيف من حدة آثار التدمير التي لحقت بالمؤسسات التعليمية التابعة لكل منهما.

ونظراً لنقص عمليات الإصلاح والصيانة جراء الحصار الإســـرائيلي الـــذي زاد الوضع سوءا، يضطر الطلبة المدمرة مدارسهم إلى السير على أقدامهم مســـافات طويلة للوصول إلى مدارس بديلة بعيدة عن مكان سكناهم في ساعات مـــا بعـــد الظهر بعد أن يفرغ أقرانهم من دراستهم في الفترة الصباحية.

البدائل

وعن البدائل التي لجأت إليها الحكومة لتسيير الحياة التعليمة، قال المسئول في سلك التعليم، "لجأنا إلى استخدام الكرفانات والعمل وفق نظام الفترتين في مجموعة كبيرة من المدارس، في محاولة للتغلب على الواقع الصعب للحياة التعليمية".

لكنه أكد في حديثه للجزيرة نت أن كل هذه البدائل لا يمكن لها أن تكون بديلا عن إعادة ترميم وبناء مدارس جديدة، وإنشاء مائة مدرسة جديدة لتغطية احتياجات الزيادة الطبيعية في حياة السكان وحل مشكلة الاكتظاظ في الفصول الدراسية.

وحذر المسئول الفلسطيني من تدهور المستوى التعليمي للطلبة، إذا ما ظلت البيئة التعليمة على حالها، مؤكدا أن وزارة التربية والتعليم تحاول تطبيق برامج وخطط لتجاوز الصعوبات الميدانية للطلبة

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أكثر من أربعة مليون طفل عراقي في المدارس لابتدائية وأن بنسبة ١٠ % منهم على الأقل بحاجة إلى علاج نفسي اثر الصدمات النفسية التي تعرضوا لها أثناء الحرب.

وعموماً هذا هو حال كل مدارس بلدان الدول التى تقع بها حروب ولست فى حاجة لتذكيركم بما حدث فى مدرسة بحر البقر والتى مازالت ذكراها محفورة بداخلى وآثار عدوان وهزيمة ١٩٦٧ مازالت لها تأثير على أنا شخصياً فأنا من أهالى محافظة الإسماعيلية وحتى الآن لم أنسى صور الجنود وهم .....

أما عن إدارة الأزمة وقت الحرب فهناك حالتين :

الحالة الأولى وهى الحرب غير الدائمة أى التى لا يصحبها احتلال

والثانية التى يصحبها احتلال

١- بالنسبة للأولى ونظراً لأن مدة الحرب غير طويلة فمن الممكن إبقاف الدراسة فنرة الحرب كما حدث عام ١٩٧٣ حيث أوقفت الحكومة المصرية الدراسة لمدة شهر وكان قراراً صائباً

٢- فى حالة الدول التى بها احتلال كالعراق وفلسطين فإدارة الأزمة بها تحتاج إلى مجلدات مستقلة ولكن على عجالة (يمكن تقسيم المدارس إلى فترتين – يمكن فى حالة المدارس المتهدمة عمل كرافنات وتستمر العملية التعليمية – يمكن استئجار بيوت من الذوات المساحات الكبيرة ونقل المدارس إليها مؤقتاً لحين ترميم ما أصيب أو بناء بديل لما تهدم)

الفصل السابع : الزلازل

فى هذه الحالة من الصعب عمل برنامج لإدارة الأزمة فى المدارس أثناء الزلـــزال إذ أن الزلزال من الأمور السريعة الخاطفة التى تخطف الفكر حتى اذا ما انتبهت لها كان وقتها قد مضى ولكن من الممكن عمل برنامج لإدارة أزمـــة الـــزلازل بعـــد الزلزال وعلى العموم يجب عمل الآتى دون تحديد لمدرسة أم لبيت أم لمكان عمـــل فهى استعدادات عامة

الإستعداد للزلازل

*قبل الزلزال:

- تحدد أماكن الخطورة ومعالجته
- عدم وضع الأشياء الثقيلة على الأرفف المرتفعة
- تجهيز معدات الطوارئ مثل الراديو
- قم بتعليم أفراد الأسرة كيفية غلق محابس المياه والغاز وغيرها
- ثبت الأشياء الثمينة.

أثناء الزلزال:

- حماية الوجة والرأس
- أبق هادئا ولا تهرول للمخرج
- اذا كنت فى الداخل ابق وإذا كنت فى الخارج ابق فى الخارج
- إبتعد عن النوافذ والأبواب الزجاجية
- إحترس من تساقط البياض والطوب من المبانى
- داخل المحل إبتعد عن الأرفف والمعروضات وخاصة الزجاج وما عليه

– اذا كنت فى مدرسة انصح الطلبة بالدخول تحت المقاعد لحظة الزلزال .

بعد الزلزال:

–لا تشعل الكبريت أو الكهرباء

– لا تلمس أسلاك الكهرباء المقطوعة

– لا تسارع بأخذ الأطفال من المدارس

– لا تستخدم التليفون إلا للضرورة القصوى

– لا تذهب للشواطئ لتراقب الأمواج العملاقة

– لا تتجول بالمدينة لتفقد الأفراد.

الضروريات:قم بتفقد الجروح وتطهيرها

– تفقد المكان من عدم الحريق– تفقد الغاز والكهرباء

– تفقد المترل للتأكد من سلامته

– استعد لحدوث توابع

– ساعد الآخرين وابق هادئا

– استخدم المذياع لمعرفة الأخبار واتباع التعليمات.

الاحتياطيات الواجب اتخاذها عند حدوث الزلزال:

المبادرة بإغلاق كل من الغاز والكهرباء ويستحسن التحكم فيهما مركزيا حتى يسهل ذلك الإغلاق في حالة وقوع الزلزال

- عدم استخدام المصاعد

- عدم الوقوف عند أركان الحوائط أو المداخل في المنازل لأن تلك الفواصل تكون أسهل في الانهيار

- الاتجاه إلى الخلاء والابتعاد عن المبانى

- عدم التزاحم والهرع إلى السلالم للهرب أثناء الزلزال

- الاحتماء تحت مقعد أو طاولة قوية مما قد يتساقط من الأسقف

- التوقف عن قيادة السيارات.

الإحتياطات الواجب اتخاذها لتجنب أخطار الزلازل والبراكين :

- القيام بالرصد المستمر للظواهر الأرضية

- القيام بعمليات مسح لسطح الأرض لإدراك التغيرات الطارئة عليها

- وضع ضوابط دقيقة لعمليات البناء

- تحاشى مناطق التصدعات الأرضية، والسلاسل الجبلية الحديثة، ومناطق الإنهيارات الأرضية، وخطوط الينابيع المائية، والحواف الصخرية حديثة التكوين

الحرص على إقامة المنشآت العمرانية فوق صخور ثابتة نسبياً وتحاشى البناء فوق الرمال السائبة والتربة الضعيفة والسباع وغيرها.